

إشكالات التلقي للكتابة اللسانية التمهيديّة عند قارئ مبتدئ (نماذج مختارة)
 Problems of receiving introductory linguistic writing for novice reader
 (chosen examples)

إيمان العايش laiche.imen@univ-guelma.dz

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

صالح طواهري touahri.salah@univ-guelma.dz

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

تاريخ النشر: 2021/01/01

تاريخ القبول: 2020/12/04

تاريخ الاستلام: 2020/12/01

الملخص :

تهدف هذه الورقات البحثية إلى تسليط الضوء على أبرز الإشكالات التي تعترض القارئ المبتدئ في فهم الكتابة اللسانية التمهيديّة العربية ، كما تسعى لوضع مجموعة من الحلول التي تعالج هذه الإشكالات ، للرفي بهذه الكتابات إلى مصاف الكتابات العالمية ، والتي من خلالها استطعنا الوصول إلى مجموعة من النتائج التي يمكن إجمالها في أن : إشكالات تلقي الكتابة اللسانية التمهيديّة عند القارئ المبتدئ هي إشكالات بالدرجة الأولى في المصطلح وهي أكبر إشكال يعد بمثابة حاجس كبير عند المتلقي ، وذلك راجع إلى غياب الرصيد الاصطلاحي المشترك الذي يوحد اللسانيين ويؤلف بينهم ، وإشكالات موضوعية والتي تمثلت في عدم توافق موضوعات المؤلفات مع الغاية التي سطرت من أجلها ، والسبب راجع إلى غياب تقنيات البحث اللساني عند بعض المؤلفين ، وفي الأخير إشكالات منهجية مرتبطة بمنهجية عرض المؤلفات العربية لما جاءت به اللسانيات .

الكلمات المفتاحية : كتابة لسانية تمهيديّة ، إشكالات تلقي الكتابة اللسانية التمهيديّة، قارئ مبتدئ .

Abstract :

This research aims to highlight the most prominent problems facing the novice reader in understanding introductory Arabic linguistic writing , as well as it attempts to develop a set of solutions to these problems , in order to promote these writings as international ones . our study have reached the following results : (a) problems encountered by the novice reader when receiving introductory linguistic writing were mainly associated with the lack of the common terminology among linguists , (b) objective problems related to the mismatch between their writings's subjects and the intended purposes . the reason thereof is due to the absence of linguistic

research techniques at some authors , (c) finally methodological problems linked to the way Arabic publications highlight the contribution of linguistics

Keywords : introductory linguistic writing , problems of receiving introductory linguistic writing , novice reader

1. مقدمة :

عرف الدرس اللساني العربي تطورا كبيرا منذ اتصال الثقافة العربية بالثقافة الغربية عامة واللسانيات خاصة عن طريق البعثات العلمية ، إذ نشطت عملية التأليف في هذا العلم الحديث قصد التعريف به، وبمختلف مبادئه ومناهجه ومداركه ، ثم انتقل هذا النشاط من مجرد التعريف بهذا العلم وترجمة المؤلفات الغربية التي أسست له إلى النظر في اللغة العربية اعتمادا على المعطيات اللسانية ، سعيا منهم لعلمنة هذه اللغة ، وتعرف هذه المؤلفات باسم " الكتابة اللسانية التمهيدية العربية " ، وكغيرها من المؤلفات تعاني هذه الكتابة نقائص وإشكالات تخيب أفق انتظار المتلقي المبتدئ ، فما هذه الإشكالات ؟ وما مظاهرها في المؤلفات اللسانية التمهيدية العربية ؟ وماهي الحلول الناجعة للحد منها ؟

وقد تمخض عن هذه الإشكالية الفرضيات التالية :

- إشكالات تلقي الكتابة اللسانية العربية هي إشكالات موضوعية ومنهجية ومصطلحية .
- من أبرز الحلول التي يمكنها تطوير الكتابة اللسانية التمهيدية هي عدم الاكتفاء فقط بإدراج الجانب النظري وإنما يجب تدعيمه بدراسات تطبيقية وإسقاطات على الأجناس العربية .

وتروم هذه الدراسة تحقيق الأهداف التالية :

- التعريف بالكتابة اللسانية التمهيدية العربية
- تسليط الضوء على أهم الإشكالات التي يمكن أن تحول دون الفهم المقصود للمؤلفات التمهيدية .
- وضع بعض الحلول الناجعة للوصول بالكتابات اللسانية التمهيدية إلى مصاف العالمية .

وللإجابة عن إشكالات هذه الورقات البحثية انتهجنا منهجا وصفيا الذي سيتم من خلاله وصف المؤلفات التمهيدية وأهم المعوقات التي تعترضها وتشوبها والتي تشكل الحجاب الحاجز الذي يعترض متلقي هذه الكتابات .

2. في ماهية الكتابة اللسانية التمهيدية :

1.2. مفهوم الكتابة اللسانية التمهيدية :

الكتابة التمهيدية (أو التفسيرية) وهي الركن الثالث في اللسانيات العربية، وهي طريقة في التأليف لا يمكن لأي علم أن يذاع وينتشر بدونها¹ أما الكتابة اللسانية التمهيدية فهي وسيلة لنقل أفكار اللسانيات الغربية وعرضها على القارئ العربي ، حتى يتعرف على هذا الإنتاج اللغوي الجديد عن كثب ، والذي يخالف الدرس اللغوي العربي القديم ، وبهذا يكون بمثابة تمهيد يهيئ القارئ العربي لتقبل هذا التحول على مستوى مناهج وطرق دراسة اللغة العربية تأثرا بالمناهج اللغوية الغربية الحديثة .

يتشكل موضوع الكتابة اللسانية التمهيدية أو التبسيطية مما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة ، وتعتمد هذه الكتابة المنهج التعليمي القائم على التوضيح والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة كالأمثلة والرسوم البيانية ، وتروم هذه الكتابة تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي ، سواء كان يلج عالم التخصص أو قارئنا ينشد التسليح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات فكرية أخرى من فكر عربي أو نقد أدبي أو تاريخ أو ما شابه ذلك² .

يتضح من خلال هذا التعريف أن موضوع الكتابة اللسانية التمهيدية هو النظريات اللسانية ، مبادئها ، مناهجها ، واتجاهاتها ، وأعلامها ، وعليه فالغاية منها هي تبسيط المعرفة اللسانية للقارئ المبتدئ .

وتشكل الغاية التعليمية الهدف الذي تروم تحقيقه اللسانيات التمهيدية ، وهذا يستوجب أن يكون كل مؤلف من المؤلفات اللسانية التمهيدية بنية خطابية متكاملة

علميا ومنهجيا ، بدءا بعنوان الكتاب ، مروراً بمقدمته ، وعناوين أقسامه وأبوابه ، وفصوله ، وصولاً إلى خاتمته³ .

وعليه فيجب أن يكون هذا النوع من التأليف أحد أهم الوسائل الأساسية لنشر العلوم وتقريبها للقارئ العربي ، فهل نجحت الكتابة اللسانية التمهيديّة العربية في تقريب اللسانيات إلى القارئ العربي المبتدئ؟ وماهي إشكالات تلقي هذه الكتابات عند جمهور القراء ؟

2.2. نماذج من الكتابات اللسانية التمهيديّة :

الجدول الذي بين أيدينا يتضمن مجموعة من أهم المؤلفات في الكتابة اللسانية التمهيديّة:⁴

المؤلف	المؤلف
- علم اللغة	- علي عبد الواحد وافي
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي	- محمود السعران
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة	- نايف خرما
- علم اللغة العام	- توفيق محمد شاهين
- في علم اللغة العام	- عبد الصبور شاهين
- الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام	- ميشال زكريا
- البنيوية في اللسانيات	- محمد الحناش
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث فيه	- رمضان عبد التواب
- مدخل في اللسانيات	- صالح الكشوّ
- مدخل إلى علم اللغة	- محمد فهيم حجازي
- علم الدلالة	- أحمد مختار عمر
- توطئة لدراسة علم اللغة	- التهامي الراجي

- مبارك حنون	- دروس في السيميائيات
- مبارك حنون	- مدخل للسانيات سوسير
- إدريس السغروشي	- مدخل للصوارة التوليدية
- بسام بركة	- علم الأصوات العام
- أحمد المتوكل	- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري
- البدراوي زهران	- مقدمة في علوم اللغة
- عبد العزيز حليلي	- اللسانيات العامة واللسانيات العربية
- المعتمد ابن رشد ومحمد خريص	- مدارس علم اللغات
- سعيد بنكراد	- مدخل إلى السيميائيات السردية
- أحمد مختار عمر	- محاضرات في علم اللغة الحديث
- سامي عياد حنا وشرف الدين الراجحي	- مبادئ علم اللسانيات الحديث
- محمد قدور	- مبادئ اللسانيات
- سعيد بنكراد	- السيميائيات السردية : مدخل نظري

تنطق هذه الأمثلة بشكل صريح بالغاية التعليمية للكتابة اللسانية التمهيدية باعتبارها الهدف الأسمى ، ولكن هل يعبر مضمون هذه المؤلفات عن عناوينها ؟ وهل الغاية التي رسمتها تحققت أم بقيت حبيسة هذه العناوين ؟

3. إشكالات تلقي الكتابة اللسانية التمهيدية عند قارئ مبتدئ عربي :

تميزت الكتابات اللسانية التمهيدية بكونها كتابات تبسيطية بشكل كبير ، إلا أنها على الرغم من ذلك لم تخل في نظربعض الباحثين من بعض الهفوات ، بحيث أنها لم تتطرق إلى الكيفية التي يتم بها تناول موضوعات اللسانيات لسانيا ، في إطار مناهج البحث اللغوية الحديثة ، الأمر الذي يضع القارئ أمام تساؤلات عديدة تريكه .

وإذا كانت بعض الكتابات قد نجحت في أن تأخذ أمثلتها من العربية ، فإن ما يلاحظ على أمثلتها أنها بسيطة وتطرح أكثر من إشكال نظري ، ويمكننا أن نجمل جملة النقائص في هذه الكتابات إلى عوامل هي :⁵

- الإفراط في التبسيط
- والجنوح إلى التعميم الشديد
- وإهمال المصادر العلمية

وهو ما يتعارض مع الكتابة اللسانية الجادة والمنفتحة .

وقد أسفرت هذه النقائص عن ظهور إشكالات في التلقي عند القارئ العربي ، يمكن إجمالها في إشكالات موضوعية وأخرى منهجية وأخرى في تحديد المصطلح اللساني ، مما جعل هذه الكتابات تحول دون الهدف الأساس الذي وضعت له .

وسنقوم من خلال نماذج من الكتابات اللسانية التمهيدية العربية تسليط الضوء على هذه الإشكالات .

1.3. الإشكال الموضوعي :

يعد تحديد موضوع علم ما أحد أبرز إشكالات الكتابة اللسانية التمهيدية ، ففي حين أن موضوع هذا العلم (اللسانيات) هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها ، يذهب البعض إلى ربط اللغة بعلاقات مختلفة اجتماعية وتاريخية فيقول رمضان عبد التواب : " علم اللغة ، هو العلم الذي يبحث في اللغة ، ويتخذها موضوعا له ، فيدرسها من النواحي الوصفية والتاريخية والمقارنة ، كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة ... ويدرس وظائف اللغة وأساليبها المتعددة ،

وعلاقتها بالنظم الاجتماعية المختلفة"⁶

حيث يلاحظ قارئ الكتابة اللسانية التمهيدية ارتباكا واضحا في تحديد موضوع الدرس اللساني تحديدا دقيقا ، فبعد أن حدده سوسير بأنه علم يدرس اللغة في ذاتها أي يدرس العلاقات الداخلية القائمة بين العناصر اللغوية الصوتية منها والصرفية والتركيبية وكذا

الدلالية ، ومن أجل ذاتها أي دون وضع اعتبارات للسياقات الخارجية التي تحيط بها ، فنلاحظ من خلال تعريف رمضان عبد التواب أنه يربط دراسة اللغة باعتبارات تاريخية واجتماعية تبعد عنها صفة العلمية ، فدراسة العلاقات بين اللغات المختلفة والبحث في أصلها ونشأتها هو أمر منوط بالدراسات الفيلولوجية ، أما علاقة اللغة بالنظم الاجتماعية من اختصاص علم اللغة الاجتماعي ، وهي علوم متاخمة ومساعدة نشأت من رحم اللسانيات ، ولم يقدّم رمضان عبد التواب بعرض مجالات العلم الحقيقية.

ثم يردف قائلاً حول موضوع العلم : " وموضوع علم اللغة ، هو كل النشاط اللغوي للإنسان في الماضي والحاضر ، يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر ، واللغات الحية والميتة ، والقديمة والحديثة ، دون اعتبار لصحة أو لحن أو جودة أو رداءة ، أو غير ذلك ⁷ إن القضايا التي عرض لها المؤلف وجعلها من صميم اللسانيات ليست واضحة ، وما أوقعه في ذلك هو ذلك الخلط الذي وقع فيه المؤلف في عدم تمييزه بين ما هو بحث فيلولوجي ، وما هو من صميم الدرس اللساني .

ومن المواضيع التي أثار رمضان عبد التواب جعلها من صميم اللسانيات : " البحث في نشأة اللغة الإنسانية ... علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية ، وآخر مجالات هذا العلم هو حياة اللغة وتطورها ... وكذلك البحث في صراع اللغات وانقسامها إلى لهجات ، وصراع اللهجات مع بعضها ، وتكون اللغات المشتركة ⁸ هذا من ناحية التحديد الموضوعي للسانيات .

- أما بالنظر إلى الموضوعات التي تناولتها المؤلفات اللسانية العربية فنجدها موضوعات تتنافى والغرض الذي وضعت له وهو تذييل وتسهيل المعرفة اللسانية ، فنلاحظ مثلاً من خلال كتاب " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي " أن العنوان يحكي قصة في حين أن المضمون قصة أخرى ، فالموضوعات التي تناولها ترهق القارئ ، وتضيق نفسه ، فمن الموضوعات التي أثارها نجد :

➤ تمهيد : وضعه تحت عنوان " نحن وعلم اللغة " ضمنه صعوبات تلقي هذا العلم الجديد عند أهل المشرق .

- أما الباب الأول عنوانه بـ "علم اللغة موضوعه وماهيته" وضمنه العناوين التالية:
- 1- علم اللغة يدرس "اللغة"
 - 2- حول البحث في نشأة اللغة
 - 3- اللغة "كلام"
 - 4- عن طبيعة اللغة
 - 5- اللغة نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالات الاصطلاحية
 - 6- علم اللغة يستعين بعلوم أخرى
 - 7- علم اللغة وعلم النفس
 - 8- الفلسفة اللغوية
 - 9- علم اللغة انعكاسي أو استيطاني .

والملاحظ أن عنوان الباب شيء وما ضمنه من موضوعات شيء آخر ، ففي حين أنه كان من الممكن أن يقدم تعريفات لهذا العلم يزيل بها الإبهام حول ماهية هذا العلم الجديد وموضوعه والأهمية التي يروم تحقيقها ، نجد المؤلف يهيم بالقارئ في عوالم أكبر من أفق تلقيه وانتظاره ، وما لاحظناه كذلك في هذا المؤلف أنه يخلط هو الآخر بين ثنائية (لغة / كلام) و(لسان / كلام) وهذا ناتج عن سوء فهم الكاتب للدرس اللساني الذي جاء به سوسير ، فاللغة عند سوسير أبعد بكثير أن تكون شيئا قابلا ليطبق عليه آليات المنهج العلمي فهي مجموع القواعد الذهنية الموجودة فينا بالقوة ، في حين أن اللسان هو مجموعة القوانين الموضوعية عن طريق الاصطلاح والمواضعة ، ويتم من خلاله تحقيق اللغة على أرض الواقع عن طريق ما يعرف بالكلام ، وبذلك فهو قابل للدراسة والبحث دون اللغة ، وهذا الخطل وقع فيه الكثير من المؤلفين العرب .

- عرض محمود السعران كذلك في مؤلفه لتاريخ الدراسات اللغوية ، وأفضى له بابا كاملا ، وبصورة من التفصيل ، وهو يعد حشوا وكان يمكن أن يكون عنصرا في فصل يعرض فيه لتطور الدراسات اللغوية ، فالتعرض لمثل هذه المواضيع بشيء من التفصيل هو من اختصاص علماء الفقه والفيلولوجيا أقرب منه من مؤلفات علم اللغة .

- وكانت مواضيع كتاب " في علم اللغة العام " لعبد الصبور شاهين تتنافي وعنوان الكتاب وهذه الموضوعات كالاتي :

- تحديد المصطلحات (علم اللغة – فقه اللغة)
- نظرة على تاريخ علم اللغة
- تعريف اللغة
- النظريات المختلفة في أصل اللغة
- فروع الدراسات اللغوية
- نظرية الفونيم (معنى المصطلح)
- الجغرافيا اللغوية
- مصطلحات ومفاهيم (الفروق الفردية – السمات المشتركة)
- الصراع اللغوي
- من قضايا العرب ومشكلاتها المعاصرة

ففي حين كان من الممكن أن يطرح الكاتب قضايا تخص علم اللغة العام ، كإزالة اللبس عن أبرز مفاهيم هذا العلم ، مع ذكر مجالاته ، وكذا مبادئه وآليات التحليل اللساني ، مع تدعيمه بنموذج تطبيقي .

فما يلاحظ على هذه الكتابات أنها تغلب الجانب النظري على الجانب التطبيقي ، بل يكاد ينعدم من هذه الكتابات .

فبعد أن كانت الغاية من هذه الكتابات التمهيدية هو تبسيط هذا العلم للقارئ ، أضحت اليوم هي المشكل والإشكال ، فقد جعلته يتخبط في متاهات كثيرة .

يمثل هذا الارتباك في تحديد موضوعات اللسانيات إشكالا كبيرا يحول دون الوصول إلى أفق انتظار المتلقي ، وهذا الأمر عائد إلى ⁹ :

- غياب تقنيات البحث اللساني عند بعض المؤلفين .
- عدم مواكبة بعض الباحثين اللسانيين على مواكبة تطور النظريات اللسانية .

ومنه فإن الغاية التعليمية التي تصدح بها أغلب الكتابات اللسانية التمهيدية تغيب بشكل واضح ، وهذا يعزى تماما إلى الجهل الواضح بالمقصود من هذه الغاية ، مما يزيد إشكالات التلقي لهذا العلم تعقيدا .

2.3. الإشكال المنهجي :

نرى اليوم أن بعض المؤلفات اللسانية التمهيدية تعتمد بدافع التأصيل إلى الحديث عن التراث اللغوي العربي ومحاولة عقد مقارنة بينه وبين الدرس اللساني الحديث ، ومثل هذه المقارنات مبنية على تأويلات هدفها إثبات التقاطع بين خطابين مختلفين ، بل متباعدين زمانا ومكانا ومنطلقا¹⁰ ، الأمر يدخل القارئ في متاهات فرط التأويل .

- وعقد مثل هذه المقارنات تخطئ هدفها لاعتبارين اثنين على الأقل:¹¹

➤ إما أن يكون متلقيها ملما بالتراث اللغوي ، وفي هذه الحال لن يجد داعيا للرجوع لللسانيات أو تعميق معرفته بها ، لأن هذا النوع من المقارنة يجعله يعتقد أن مبادئ اللسانيات هي ما حفظه وعرفه من مبادئ تراثه اللغوي كما توحى بذلك هذه المقارنات.

➤ إما أن يكون قارئنا جاهلا بالتراث اللغوي فيجد في التطابق الوهمي الذي تثبته هذه الكتابات سببا كافيا لقطع كل أشكال الاتصال مع تراثه اللغوي ، لأن اللسانيات - كما تقدم له - تكفيه هم الرجوع إلى المصنفات النحوية .

والملاحظ في كلتا الحالتين أن الكاتب يخطئ الهدفين ، فلا هو أثبت مكانة التراث اللغوي ، ولا هو أثبت أهمية اللسانيات ، وهو ما يروم توفيق محمد شاهين تبينه من خلال نظمه لكتاب "مدخل إلى علم اللغة العام" فهو يبين : " كيف أن علماءنا الأجلاء القدامى - إبان نهضتهم- أولوا تلك الأبحاث اللغوية جهودا فائقة ، خدمة للغة الضاد ، التي هي وعاء مقدساتنا ، وعلى أسس سليمة في جملتها ، وعلى قدر وسعهم وإمكاناتهم وكيف أن أبحاث العلماء العرب القدامى كانت النبراس الذي أمد الغرب -حين نهضته حديثا- بما أوصله

الغاية ، وساعده على الرقي فإذا ما غض الطرف بعدئذ بعض علماءهم على ما صنع
علمائنا فمرجعه جهل مبين أو حقد دفين " ¹²

والملاحظ أن المؤلف قد تجاوز حدود المقارنة سعياً منه لتحقيق الفهم والإفهام إلى حدود
عرض مبادئ الدرس اللساني من أجل نبذها وتجاوزها وتأكيد سلطة القديم ، فالقارئ
عند مطالعته لهذا النص سيرسخ في ذهنه وجود صراع وتناقض بين اللسانيات والتراث
اللغوي العربي ، وبهذا تنجرف الكتب اللسانية التمهيدية عن غايتها التعليمية إلى غايات
أخرى .

- وفي الإطار المنهجي كذلك نلاحظ من خلال الحديث عن الوظيفة المرجعية للكتابة
التمهيدية الأهمية التي يكتسبها المؤلف عند إعلانه عن مصادر الكتاب وما يلقاه من ثناء ،
غير أن تعاملهم مع المصادر والمراجع لا يتم بطريقة علمية مضبوطة ، أي أن المؤلف لا
يهتم بالإتيان بعناصر التهميش الأساسية ، ولكنه يكتفي بذكر اسم المؤلف والمؤلف
والصفحة وذلك لاحظناه في العديد من المؤلفات من بينها كتاب "علم اللغة ومناهج
البحث اللغوي" للدكتور رمضان عبد التواب ، في حين في كتاب "مدخل إلى علم اللغة"
للدكتور محمد فهد حجازي نلاحظ أنه يفضل كتابة هوامش المصادر والمراجع إلى آخر
الكتاب ، إلا أن هذا الأمر يشكل إشكالا كبيرا عند المتلقي ، حيث أنه سيضطر للرجوع في
كل مرة إلى آخر الكتاب لمعرفة المصدر أو المرجع الذي أخذ منها الكاتب هاته المعلومات ،
ومن خلالها سيشتت انتباه القارئ ومنه يسأم المتلقي ويحاول البحث عن مؤلفات أسهل
وأيسر في كتابة المنهجية ، في حين نجد بعض منها لا تلتزم بالترتيب المتعارف عليه عند
التهميش مثلا كتاب "في علم اللغة العام" للدكتور عبد الصبور شاهين حيث أنه يقدم
رقم الصفحة على الطبعة ودار النشر وبلد النشر ، في حين أنها تكون على الترتيب الآتي :
اسم المؤلف ، اسم المؤلف ، دار النشر ، الطبعة ، بلد النشر ، سنة النشر ، وأخيرا
الصفحة ، فإن لم يكن القارئ نبيا سوف لن يحس بهذا الخطأ ، لكن إن كان قارئنا
متيقظا سيشكل هذا الأمر إشكالا بالنسبة له ، حيث أنه سيظل في تخبط بين ما إن كانت
طريقتهم في التهميش هي الأصح ، أم إتباع ما هو متعارف عليه هو الأصح .

- كذلك نلاحظ على المؤلفات اللسانية التمهيدية التي بين أيدينا تقوم على مبدأ نفي بعضها البعض الآخر بأسلوب ذكي ومتأدب ، يعتمد فيه المؤلف إلى الإشادة بكتابه ليضمن له حظا وافرا من القبول والاستحسان عند جمهور واسع من المتلقين . يقول محمود السعران : " وهذا الكتاب "في علم اللغة " محاولة أقدمها في هذا السبيل ، وهو كتاب يحدد أسلوب عرضه للموضوعات ، ومنهج تناوله للمسائل ، أنه مقدمة للقارئ العربي"¹³ ثم يسترسل في الثناء على مؤلفه مع إقصاء المؤلفات التي كتبت قبله فيقول : " ولما كنت أتوجه بكتابي هذا إلى القارئ العربي فقد فصلت الحديث في موضوعات لا يفصل فيها الغربيون ، وأوجزت حين لا يوجزون ، وأكثرت من الأمثلة والشواهد في مواضع ، وأقللت منها في آخر ، وكنت لا أدع مناسبة ، في الأغلب الأعم ، دون تطبيق ما أقرر على الكلام العربي بيانا لصلاحية اتخاذ الأسس والتصورات الجديدة عند دراسته ، ولمدى ما تقدمه من نفع لا تمض بمثله التصورات اللغوية العربية القديمة وحدها "¹⁴

وفي مثل هذا الطرح في النفي للمؤلفات الأخرى على أهمياتها نجد المؤلف التهامي الراجي ينحو هذا النحو، إذ يقول: " أقدم للقارئ العربي هذا المؤلف الذي يفتح سلسلة من الدراسات اللغوية ، وهي سلسلة أقصد من ورائها سد الفراغ الخطير الذي يشتكى منه علم اللغة في عالمنا العربي "¹⁵

إن في هذه الإشارات بيان لضعف البحث اللساني ، وإلى غياب مؤلفات لسانية يعتد بها في الثقافة العربية .

فما يكتب غير ذلك الموجود في مضمون الكتاب بل العكس تماما ، وهو الشئ الذي يرهق المتلقي ويتعبه ويخيب أفق انتظاره .

3.3. إشكالية المصطلح اللساني :

تعد إشكالية المصطلح في الثقافة العربية ، وفي الكتابة التمهيدية هاجسا كبيرا عند المتلقي ، ففي حين أنها "مفاتيح العلوم مصطلحاتها " ، إلا أن : " الرصيد الفني للسانيات

العربية في مجال الدراسة المصطلحية يشكو من عقبات حقيقية ، لغياب رصيد اصطلاحي مشترك يوحد اللسانيين ويؤلف بينهم¹⁶ ، وعليه فأول مصطلح يعرض لهذه الإشكالية هو تسمية هذا العلم بمصطلحات متعددة ، إذ أن المؤلفين العرب لم يلبثوا على مصطلح واحد ، بل كل منهم راح يستعمل مصطلحا للتعبير عن ذلك العلم الذي يدرس اللغة ، فيطلق جمهرة منهم مصطلح علم اللغة وقد لمسنا هذا المصطلح عند كل من علي عبد الواحد وافي في كتابه "علم اللغة" ، ومحمود السعران في كتابه "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" ، وتوفيق محمد شاهين في كتاب "علم اللغة العام" ، وكتاب "في علم اللغة العام" لمؤلفه عبد الصبور شاهين وغيرها من المؤلفات ، ويؤثر البعض منهم استعمال مصطلح اللسانيات وهو الأمر الذي لمسناه عند كل من : محمد الحناش بكتابه "البنوية في اللسانيات" ، وكتاب "مدخل في اللسانيات" لمؤلفه صالح الكشو ، وكتاب "مدخل للسانيات سوسير" لمبارك الحنون ، وكتاب "اللسانيات العامة واللسانيات العربية" وغيرها كثير ، في حين أثر البعض استعمال مصطلح الألسنية كتسمية لهذا العلم الجديد ، وهذا ما لمسناه في كتاب "الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام لميشال زكريا ، كذلك مصطلح علم اللغات في كتاب "مدارس علم اللغات" للمعتمد ابن رشد ومحمد خريص ، ومصطلح علم اللسانيات وهو مصطلح استعمله سامي عياد حنا وشرف الدين الراجحي في كتابهما "مبادئ علم اللسانيات الحديث"

والملاحظ هنا أن الرصيد المصطلحي في مجال اللسانيات في المؤلفات اللسانية التمهيدية يبدو ضربا من الأهواء النابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يتقيد بمنهجية علمية دقيقة¹⁷

4. بعض الحلول لإشكالات تلقي الكتابة اللسانية :

سنحاول ضبط بعض الحلول للحد من إشكالات تلقي الكتابة اللسانية العربية ، ويمكن أن نجمل هذه الحلول فيما يلي :

- جعل القضايا اللسانية المدروسة مألوفة في الأوساط الثقافية العامة والخاصة ، قابلة للتمثل والاستيعاب .
- محاولة إيضاح جوانب الائتلاف والاختلاف بين الخطابين اللساني العربي ونظيره اللساني العام في ضوء المبادئ الأولية والأسس التي تؤطر المعرفة العلمية أولا والمعرفة اللسانية ثانيا وضرورة اعتمادهما معا في البحث اللساني العربي ، وعدم استخدام هاته المقارنة من أجل تقزيم أو الرفع من شأن أحد الخطابين .
- عدم الاكتفاء بعرض الأبحاث النظرية فقط في متون الكتابات اللسانية العربية ، وتدعيمها بالجوانب التطبيقية على الموروث العربي ، لزيادة المقروئية لدى جمهور المتلقين .
- إقامة ندوات وملتقيات علمية لضبط إشكالية المصطلح اللساني عند علماء العرب ، ووضع لغة واصفة منسجمة نستعملها جميعا في محاضراتنا وندواتنا حتى مؤلفاتنا .
- يتعين التساؤل عن أي الفرضيات والمبادئ الأكثر فائدة وكفاية بالنسبة للغة العربية ، لا أن نبحت في اللغة العربية عن أي الظواهر أصح لهذا النموذج أو ذاك .
- بناء المؤلفات على منهجية علمية تهدف لتبسيط المعرفة اللسانية للمتلقى لا تعقيدها .
- الاكتفاء بوضع موضوعات تعليمية تناسب والغاية التعليمية التي وضعت من أجلها الكتابات اللسانية التمهيدية .
- وهناك العديد من المصطلحات الأخرى التي وجدت لها العديد من المصطلحات الدالة عليها كمصطلح علم الأصوات والصوتيات والصوارة ، وكلها مصطلحات للعلم الذي يدرس الأصوات ومما استعملوه كذلك مصطلح فقه اللغة والفيلولوجيا الذين يعدان مصطلحين مترادفين يستعمل الأول عند العرب ، والثاني هو مقابل له عند الغرب ، فالإثنين مختصين بدراسة النصوص القديمة ، وغيرها من الأمثلة كثير .
- إن اللسانيات في الثقافة العربية تبقى مطبوعة بالاختلاف والتعدد ، خاصة على مستوى التسميات لمصطلحات العلم ، وكل ذلك عبارة عن اضطراب حضاري وسوء تقديم لهذا العلم من طرف علمائنا .

وهذا الأمر الذي يجعل استيعاب المتلقي لهذا العلم أصعب وأمر ، فكثرة المسميات للشيء الواحد تجعله مهمما وغامضا عند نفوس القراء ، وهو ما يجعل المتلقي في حيرة من أمره ، فإن كانت المصطلحات عندهم متضاربة ، فكيف حال المادة التي قدموها ؟ سيكون هناك تضارب حتى على مستواها .

هذا الإشكال بالضبط يبتعد بالقارئ عن أفق انتظاره ، ويجعل تلقيه صعبا .

- في خلاصة القول : يتضح لنا من خلال دراسة هذه النماذج أنها لم تلتزم بتعهداتها مع قرائها ، فما تصرح به عناوينها ومقدماتها شيء ، وما تحمله المتون شيء آخر ، الأمر الذي يجعل التلقي مستعصيا أكثر .

غير أن كل هذا لا يمنع وجود كتابات لسانية تمهيدية نجح أصحابها في تقديم اللسانيات للقارئ بالشكل المطلوب .

5. خاتمة :

وعليه فإن اللسانيات التمهيدية هي الباب الذي للسانيات بالذيق في العالم العربي ، إلا أنه يشوبها الكثير من النقائص التي جعلتها تحول دون الغاية المسطرة لهذه المؤلفات وهي الغاية التعليمية التي تمتاز بالبساطة وتبتعد كل البعد عن التعقيد ، وقد وصلنا انطلاقا من كل هذا إلى جملة من النتائج التي يمكننا أن نجعلها في :

- الكتابة اللسانية التمهيدية هي طريقة في التأليف أذاعت اللسانيات في العالم العلم ، باعتبار أن لا علم يذاع وينتشر دون كتابة تمهيدية .

- موضوع الكتابة اللسانية التمهيدية هو عرض النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة ، والعربية بصفة خاصة .

- المنهج المعتمد في الكتابات اللسانية التمهيدية هو المنهج التعليمي القائم على التوضيح والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة كالأمثلة والرسوم البيانية .

- الغاية من الكتابة اللسانية التمهيدية هو تبسيط المعرفة اللسانية للقارئ العربي ، وتشكل الغاية التعليمية الهدف الذي تروم تحقيقه هذه المؤلفات .

- يمكن إجمال إشكالات الكتابة اللسانية عند القارئ المبتدئ في الإشكالات الموضوعية والإشكالات المنهجية وإشكالية المصطلح اللساني .
- لحل إشكالات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية وجب تكاتف جهود العلماء العرب والعمل على تحقيق الغايات المسطرة لها .

6. هوامش البحث:

7. التهامي الراجي ، توطئة في علم اللغة ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، 1977
8. توفيق محمد شاهين ، علم اللغة العام ، دار الفكر اللبناني ، لبنان ، 1992
9. حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ليبيا ، 2009
10. رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، 1997
11. عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، بيروت ، لبنان ، 1984
12. محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت
13. محمود فهمي حجازي ، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، 2007
14. مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني – عين الشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل
15. حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية وإشكالات التلقي [Aljabriabed.net/n58-09hafid.\(2\).htm](http://Aljabriabed.net/n58-09hafid.(2).htm)

¹ حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته) ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1 ، ليبيا ، 2009 ، ص 99

² مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن الثاني – عين الشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة رسائل ، ص 92

³ حافظ اسماعيلي علوي ، مرجع سابق ، ص 99

⁴ حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية وإشكالات التلقي [Aljabriabed.net/n58-09hafid.\(2\).htm](http://Aljabriabed.net/n58-09hafid.(2).htm)

⁵ حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة وإشكالات التلقي ، مرجع سابق

⁶ رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1997 ، ص 7

⁷ المرجع نفسه ، صفحة نفسها

⁸ المرجع نفسه ، ص 11-12

⁹ مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 64

- ¹⁰ حافيظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية وإشكالات التلقي ، مرجع سابق
- ¹¹ المرجع نفسه
- ¹² توفيق محمد شاهين ، علم اللغة العام ، دار الفكر اللبناني ، ط1 ، لبنان ، 1992 ، ص 48
- ¹³ محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، دط ، بيروت ، د.ت ، ص8
- ¹⁴ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها
- ¹⁵ التهامي الراجي ، توطئة في علم اللغة ، دار النشر المغربية ، دط ، الدار البيضاء ، 1977 ، ص3
- ¹⁶ مصطفى غلفان ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 83
- ¹⁷ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها